الدولة الزيانية (1235–1554م)

كانت واحدة من الدويلات الإسلامية التي ظهرت في المغرب الأوسط (الجزائر الحالية) بعد تفكك الدولة الموحدية. سُمّيت بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها، يغمراسن بن زيان، الذي أعلن استقلاله عن الموحدين في مدينة تلمسان، التي أصبحت عاصمة الدولة. عُرفت الدولة الزيانية بدورها الحضاري والسياسي في منطقة المغرب الأوسط، وكانت مزيجًا من التأثيرات المحلية والعربية الإسلامية.

النشأة والتأسيس:

الخلفية التاريخية:

مع انهيار الدولة الموحدية، تصاعدت المنافسات بين القبائل والزعامات المحلية. في هذا السياق، استطاع يغمراسن بن زيان، أحد زعماء قبيلة مغراوة الزناتية، فرض سيطرته وإعلان الاستقلال.

إعلان الدولة:

في عام 1235م، استقل يغمراسن بتلمسان وأسس إمارة أصبحت تُعرف بالدولة الزيانية.

النظام السياسي:

الحكم الملكي الوراثي:

كان الحكم في الدولة الزيانية ملكيًا وراثيًا.

العلاقات الخارجية:

كانت الدولة الزيانية في صراع دائم مع جيرانها، خاصة المرينيين في المغرب الأقصى والحفصيين في تونس. كما كانت تربطها علاقات تجارية وسياسية مع دول البحر المتوسط.

الإنجازات الحضارية:

1- العمران:

شهدت تلمسان ازدهارًا كبيرًا في العمارة، مثل بناء المساجد، والزوايا، والأسواق، والقلاع، ومنها:

المسجد الكبير في تلمسان.

قصر المشور.

2- العلم والثقافة:

أصبحت تلمسان مركزًا علميًا وثقافيًا بفضل العلماء والشعراء الذين عاشوا فيها. ومن أبرز العلماء الذين ارتبطوا بالزيانيين:

ابن خلدون (الذي عاش فترة قصيرة في تلمسان).

ابن مرزوق الحفيد.

3-التجارة:

كانت تلمسان مركزًا تجاريًا مهمًا لوقوعها على طريق القوافل بين المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء

التحديات والانهيار

الصراعات مع المرينيين:
تعرضت الدولة لضغط مستمر من دولة بني مرين في المغرب الأقصى، الذين سعوا للسيطرة على تلمسان.
الغزو الإسباني:
تعرضت السواحل الزيانية لغارات إسبانية وبرتغالية، مما أضعف الدولة
الأزمات الداخلية:
شهدت الدولة فترات ضعف بسبب الصراعات الداخلية والانقسامات القبلية
السقوط النهائي:
في 1554م، انتهت الدولة الزيانية بعد أن دخل العثمانيون الجزائر وفرضوا سيطرتهم عليها
الأهمية التاريخية:
لعبت الدولة الزيانية دورًا مهمًا في الحفاظ على الهوية الإسلامية والثقافة العربية في المغرب الأوسط خلال فترة الاضطرابات السياسية التي أعقبت انهيار الدول الموحدية. كما أن إرثها الحضاري والعمراني لا يزال قائمًا في مدينة تلمسان، التي تُعرف بـ"لؤلؤة المغرب الأوسط"